الصبية ؛ وكان هؤلاء الساكين كلما سمعوا وقع الكف الثقيلة المقعدة على قفا أحدهم ، رفعوا أكتافهم ونزلوا برؤوسهم ليخفوا أقفيتهم ، والرعب ملء جسومهم ، وحسبهم ما هم فيه من جوع وعرى ومرض وشقاء ...

ولم أطق صبراً فدنوت من هذا العسكرى العاتى ، فليس فى يده حبل أخاف منه ، وإنه لحرى أن يفره تدخلى وجرأتى فيحسبنى من رجال النيابة مثلا أو من أولى الجاه على أى حال وقلت فى لهجة الآمر لا فى لهجة المستفهم « لا تضرب هؤلاء الساكين يا شاويش » .

وصدق ظنى فقد رفع العسكرى يده إلى رأسه بالتحية ، وراح يفهمنى أن هؤلاء هم سارقو الجيوب وخاطفو الحلى ... و ... و ... فقاطعته وأنا أوهمه أنى أحفظ رقه قائلا « لا تضربهم مرة ثانية » ونظر إلى هؤلاء الساكين وقرأت فى كل وجه من وجوههم الشاحبة معنى أسمى من أن أصفه بالشكر... ووقعت نظراتهم من نفسى موقعاً ان ينهض لتصويره أبلغ الكلام ...

وتدخل شاب حاسر الرأس عليه حلة أنيقة وتحت إبطه مجلات وكتب فخاطب الشرطى فى عنف قائلا : « ألك أولاد يا شاويش ؟ أترضى أن يعامل أولادك هذه المعاملة ؟ » ثم أدار إلى الحديث قائلا « ومع ذلك فنحن كما نزعم أمة متمدنة ... فى أى بلد متمدن يوجد مثل هؤلاء الساكين فى الشوارع على هذه الصورة ؟ وأين ما نسمع عنه من أسماء المبرات وجمعيات الإحسان والخير ؟.. لقد مر بى منذ لحظة قطيع من العجول يدفعه فلاح عات كما يدفع هذا الشرطى الصبية فاشمأزت نفسى لذلك المنظر وتكدر خاطرى ، ثم ما لبثت أن رأيت هؤلاء الساكين.. ألا إن بيننا وبين الرق أجيالا وأجيالا وإنما تخدعنا العمارات الضخمة والسيارات الفخمة والدواصم الكبيرة » .

وانطلق الشاب وقد غاب عن بصره وبصرى الشرطى والغلمان ، وقلت لنفسى ما أوسع الفرق بين مصير العجول ومصير الصبية ، فأما تساق هذه العجول إلى حيث تريحها سكين الجزار ، ويساق هؤلاء الصبية إلى حيث ينتظرهم العذاب الأليم !

المحيف

رسائل عابرة :

الرســـالة الثالثة ...

للأستـــاذ ابراهيم محمد نجا

حسبتك تعرفين دواء روحى ... ورحلتك تعطفين على جروحى
ولكنى وجدتك لم تبالى ... بما يلقى أخو القلب الطليح !
بثثتك ما ألاقى من زمانى ... وبحت بما لدىّ ؛ لكى تبوحى
فكان الصمت والإعراض رداً ... أقض مضاجعى ، وأمض روحى
عرفتك ... فاذهبى ! وكفاك أنى ... من الآلام كالماشى الطريح
سأحيا طول أيامى وحيداً ... على الحرمان ، واليأس المريح
سأجعل هذه الأيام تهوى ... هُوىّ الصخر من فوق السفوح
وأعزف للفناء نشيد روحى ... ليحملها إلى الأفق الفسيح !
فإن حمل الفناء حطام روحى ... فلا تبكى علىّ ، ولا تنوحى
وإن وارى الثرى ذرات جسمى ... فقرى عند ذلك ، واستريحى
ولا تضنى ورودك فوق رمسى ... ولا تبكى هناك على ضريحى
فأنت قتلت آمالى جميعاً ... وبعثرت الشباب بكل ريح !
وأنت جرحتنى فى القلب جرحاً ... أراه غير مندمل القروح
ولو أنى وصفتك فى قصيدى ... بما تدرين من وصف فصيح
لقالوا إننى إياك أعنى ... فمن باغ عليك ، ومن نصيح
ولكنى سأكتم ما بنفسى ... وأمنعها من القول الصريح
واحفظ فى حنايا القلب شيئاً ... بعثت به من الوطن الجريح !
رسالتك التى صورت فيها ... تعارفنا على رغم النزوح !
وما أنا قد نسيت جراح قلبى ... ولا أنا عن جفائك بالصفوح
ولكنى أرق لكل أنثى ... وإن جارت على الأمل الطموح !
وأدفع عن صباها كل سوء ... وأحمله بقلب مستريح
سأنسى أننى أفضيت يوماً ... بأسرارى إلى قلب جموح
سأنسى أننى منيت قلبى ... بأن يروى من النبع الشحيح !
سأنسى ... ثم أذكر أن يوماً ... سيأتى قد تطيب به جروحى

ابراهيم محمد نجا